الاستعمارية طويلة الامد » . ولهذا فان « مناورتها الخـــارجية » تستهدف كسب اكبر مجموعة من (د) أو تحييدها على الاقل لزيادة هامش حرية مناورتها المضادة بالاعياء . ومن المفيد هنا أن نفهم حجم تحديدات العمـــل الاسرائيلي ضد المقـــاومة أو ضد الدول العربية المضيفة ، ونعي أبعادها ، ونرصد تحولاتها ، لان ذلك يساعدنا على فهم مسبق لاحتمالات تحول استراتيجية العمـــل الاسرائيلية ضد المقاومة عندمـــا تتعرض هـــذه التحديدات لتحولات أساسية . ان القوة العربية الذاتية (قوة مصر وسوريا وما يضاف اليها من قوى عربية داعمة) ووجود بعض قواعد المقاومة في دول تحظى بدعم الاتحاد السوفييتي ودول الكتلة الشرقية عاملان مهمان في تحديد عمل العدو الذي لا يرغب **الان** بصدام مباشر واسع مع العرب واستثارة الاتحاد السوفييتي على نطاق واسع . ولكن تبديل موازين القوى لصالحه ـــ بفضل دعم امريكي مكثف يقلب هذه الموازين بشكـــل حاسم ـــ والتوصل الى تجميد الردع السوفييتي عن طريق تخفيض الوجود السوفييتي في المنطقة الى أدنى حد ممكن ، او عن طريق قيام الولايات المتحدة الامريكية باتخاذ تدابير تجعل اي تدخل سوفييتي يعني تصعيـــد المجابهة الباردة بين العمالقـــة الى مستوى الصدام ، سيدفع هذا العدو الاسرائيلي الى العمل وفق مناورة الابادة (كما حصل في عامي ١٩٥٦ و١٩٦٧) . اما بالنسبة لوجود قواعد للمقاومة على اراض عربية تحظى بالتعاطف الغربي (المبني على مصالح الغرب المادية والثقافية والمعنوية) فهو أمر بالغ الاهمية ولقد أشار العقيد الاحتياطي والباحث العسكري مئير بعيل خلال احداث معركة العرقوب الثانية (شباط ١٩٧٢) عن التحديدات الغربية للعمل الاسرائيلي ضد قواعد حركة المقاومة في لبنان . وقال بأن أفضل الاساليب لوضع حد لنشاط المقاومة في أرض فتح هو الاحتلال أو السيطرة « ولكن المعضلة ان هذه هي لبنان ، ولبنـــان دولة ذات اتجاه غربي تتمتع بعطف فرنسا والولايات المتحدة . ولهما فيها مصالح . ان ضربـــات قاسية ضد مثل هذه الدولة ، وان احتلالا مستمرا وطويلا لاراضي جنوب لبنان سيؤديان بصورة تلقائية الى ضغوط كبيرة من جانب فرنسا طبعا ، والاخطر من جانب الولايـــات المتحدة ، والمعضلة هنا في رأيي أصعب كثيرا »(٦٠). وذكرت المصادر الفرنسيـــة بعد عدوان ١٦ ايلول ١٩٧٢ على جنوب لبنان أن السفير الاسرائيلي بن ناتان دعي الى وزارة الخارجية الفرنسية لاخطاره « بأن فرنسا لا تستطيع ان تبقى لا مبالية ازاء أية عملية من شأنها انتهاك حرمة السيادة اللبنانية »(٦١) ونسب مراسل صحيفة يديعوت أحرونوت في واشنطن لمصادر امريكية قولها بعد العدوان نفسه « ان الولايات المتحدة تعتبر تغلغل القوات الاسرائيلية العميق في الاراضي اللبنانية خلال الاسبوع الماضي بمثابة رد فعل مبالغ فيه كثيرا لعمليات المقاومة الفلسطينية »(٦٢) ثم ذكرت وكالة رويتر في ٧٢/١٠/١٦ وبعد القصف الجوي ضد عدد من القرى في لبنان وسوريا بأن « الولايات المتحدة أظهرت قلقها » ازاء هذه الغارات وأن « هذه أول مرة تظهر فيها الولايات المتحدة مثل هذا القلق منذ عملية ميونيخ »(٦٣) كما ذكرت الوكالة نفسها أن وزارة الخارجية البريطانية أعلنت على لسان الناطق بلسانها في مؤتمره الصحفي اليومي : « ان حكومة صاحبة الجلالة قلقة ازاء لجوء اسرائيل الى أعمال عسكرية ضد لبنان وسوريا . وترى حكومة صاحبة الجلالة أن هذا لا يخدم قضية تسوية نهائية للصراع العربي ـــ الاسرائيلي »(٦٤). ولقد كررت وسائل الاعلام الاسرائيلية أكثر من مرة أن هذا العامل المحدد يشكل واحـــدا من أهم « القيود السياسية » التي تمنع الجيش الاسرائيلي من ضرب قواعد حركة المقاومة في الخارج(٦٥)، وأشارت اليه صحيفة شعاريم عندما قالت « بأن على اسرائيل الاكتفاء بأعمال الدوريات في أرض فتح مع الحفاظ على الاستقرار في المنطقة لان زيـــادة التوتر على الحدود من المحتمل أن يضر بعلاقاتنا الطيبة مع الولايات المتحدة »(٦٦) ولكن هذه الاقوال كلها لا يمكن أن تخفي حقيقة عدم ثبات **هذا العامل المرتبط بوضع سياسي سريع التبدل يمكن انقلابه بمجرد انقلاب اتجاهات المصالح أو تبدل قيم اوزانها النسبية .**